الذكرى السادسة لإستشهاد
الرفيق القائد غسان كنفاني

اطفال الشهداء الذين هم امانة في اعناقنا والذين هم امل المستقبل ورجاله ...

لقد كان غسان يركز على الاطفال ويوليهم الاهمية الكبرى ويرى فيهم مستقبل العودة لفلسطين .. وكان يؤمن بأننا اذا اردنا ان نخلق جيلا ثوريا فعلينا ان نبدأ بالاطفال ...

ـ غسان انه يشعر بأنه لن يعود هو الى فلسطين ولكن اطفالنا سيرون فلسطين .. وعندما قال اطفالنا لم يكن يقصد (فايز وليلى) انما جميع اطفال فلسطين ... وعندما اهتمت اللجنة المؤسسة بانشاء رياض الاطفال فانما كانت تحقق امنية غسان في الاهتمام بالاطفال من اجل تهيئتهم ليكونوا فعلا ثوار المستقبل وذلك لضمان استمرار الثورة حتى التحرير الكامل لفلسطين ومن اجل عودة كل الاطفال لفلسطين ...

اما عن الصعوبات التي تعترض طريق المؤسسة فقد لخصتها السيدة كنفاني بقولها : اهم ما نعاني منه حاليا هي الصعوبات المالية خاصة اننا في الوقت الحاضر لا نملك موردا ثابتا للمؤسسة اما بقية الصعوبات التربوية والتعليمية فقد استطعنا التغلب عليها بايجاد الكادر التعليمي المهيأ لتنشئة جيل جديد وصالح .

□ وعن سؤال بخصوص الانجازات التي وصلت اليها لجنة تخليد الرفيق الشهيد غسان ، المهتمة بنشر تراثه الثقافي ، قالت الرفيقة « آني » :

ـ ان لجنة تخليد غسان كنفاني هي جزء من لجان المؤسسة التي تتوزع الاشراف على مختلف نشاطات المؤسسة وهي الهيئة الاولى التي تأسست اثر استشهاد غسان لتقوم بجمع تراثه ولكن هذه اللجنة اصبحت الان تدعى لجنة النشر التي تعنى بصورة رئيسية بنشر التراث وما يستتبع ذلك من ترجمات ونشر هذه الترجمات وكل ما يتعلق بهذه الامور ...

اما ما استطاعت اللجنة انجازه الان فهو جمع اعمال الشهيد وتصنيفها والتي كونت سبع مجلدات استطاعت اللجنة ان تصدر منها بالاشتراك مع دار الطليعة في الذكرى الاولى للاستشهاد المجلد الاول الذي حوى الروايات .. وفي الذكرى الثانية اصدرت المجلد الثاني متضمنا القصص القصيرة بالاضافة الى كتاب « رسوم لارض البرتقال » ... وهو يحوي الرسوم الصادرة في المجلد الثاني . وبسبب بعض الظروف القاهرة توقف الطبع في المجلدين الثالث والرابع ... هذا وتقوم اللجنة على تجميع مقالات غسان السياسية لاصدارها في مجلد خاص . قامت المؤسسة ايضا بالاتصال بدور النشر في الخارج لترجمة ونشر مؤلفات الشهيد وقد تم ترجمة اعماله الى معظم اللغات الاجنبية وقد مثلت بعض رواياته في المدن الاسكندينافية ، فمثلا يقومون الان بتمثيل مسلسل « رجال تحت الشمس » في الاذاعة الدانماركية ...

وقد قامت اللجنة باقامة معرض لرسوم ولوحات غسان الفنية سنة ١٩٧٣ في النادي الثقافي العربي حيث استطعنا ان نجمع خمسين عمل لغسان ما بين لوحة وملصق من عند الاصدقاء والاقارب الذين احتفظوا باعماله .

وعلى فكرة ابني « فايز » قام بترجمة مجموعة قصص من العربي الى الدانماركي منها «القنديل الصغير » وهذه القصص ستنشر في الدول الاسكندينافية وهناك ايضا فكرة في ان تقوم مؤسسة غسان كنفاني في النروج على تأليف كتب صغيرة للاطفال عن فلسطين وان فايز وليلى سيسجلون المعلومات والمشاهدات عن المخيمات والاطفال والمؤسسة ستقوم بصياغتها لتعرف اطفال تلك البلد على حياة اطفالنا في المخيمات ..

□ وعن انطباعاتها في الذكرى السادسة لاستشهاد الرفيق غسان قالت رفيقته وزوجته « آني كنفاني » :

ـ بعد مضي ست سنوات على استشهاد غسان اكتشفت بأن اشياء كثيرة مما قالها غسان تحدث على الساحة الفلسطينية . كان يؤمن بان مرات كثيرة تخطو الثورة خطوة الى الامام وتخطو خطوات الى الوراء من اجل استعادة قواها .... وانا ارى انه بالرغم من جميع الصعوبات يجب ان نعمل من اجل استمرار الثورة رغم تكاثر الاعداء .. وكل واحد منا عليه ان يعمل حسب قدراته وامكانياته .. وفي المجال الذي يستطيعه فالعمل الثوري لا يقتصر على حمل البندقية فقط ... وفي هذه المناسبة اقول ايضا حبذا لو ان الثورة الفلسطينية تتخذ مواقفا اكثر جذرية ووضوحا وما اتمناه ايضا هو انتصار الثورة والعودة الى فلسطين حيث احب غسان ان يموت هو وبقية الشهداء ، وأتمنى ايضا النجاح والازدهار لمؤسسة غسان من اجل اطفالنا في المخيمات ..

وكلمة اخيرة اقولها للصهيونية والامبريالية ولكل اعداء الحياة الذين تآمروا على غسان وحاولوا تصفيته اقول لهؤلاء جميعا بأنهم لم يستطيعوا القضاء على غسان كنفاني لان غسان ترك تراثا لا ينضب ووضع لنا قواعدا نستطيع ان نستمر في العمل على اساسها وهو معروف الان اكثر من الاول في معظم بلدان العالم نتيجة لترجمة كتبه الى معظم اللغات الاجنبية وهو يعيش بيننا بأفكاره ومثله وأقواله فهل يموت من يؤمن بانه يجب ان يموت الانسان ليحيا انسان اخر .. وأقول انه مهما فعلنا من اجل تكريم غسان نبقى مقصرين لان غسان كنفاني اعطانا الكثير حتى بعد استشهاده .

س . و

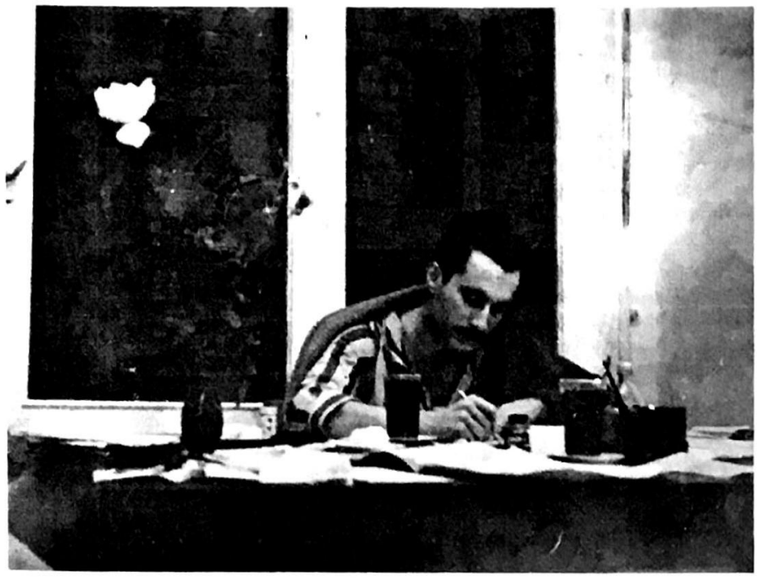

خواطر في ذكرى استشهاد غسان

ناجي علوش

ايها الرفيق العزيز

ماذا نكتب في ذكرى استشهادك ؟ ماذا نقول لك ؟ ... ست سنوات مرت على رحيلك عنا . ولقد كنا نحاورك خلال وجودك ، نناقش ، نختلف ، نتفق ، ولكنا كنا دائما نحس اننا نسعى لمواجهة اشكالات الثورة وحلها .. وكانت مقالاتك المستمرة ، ودراساتك العديدة مادة للحوار . وكنت تعبىء ، تبشر وتنذر ، تكشف الايجابيات والسلبيات . وكانت كل كلمة تكتبها تضيء بالصدق والمحبة والحماسة .

وكان حرصك على الثورة يدفعك الى الحوار والى الكتابة . من هذا المنطلق كتبت دراستك عن ثورة ١٩٣٦ . كنت تريد ان تبين دور الشعب واستعداده للتضحية والبذل ، ودور القيادة واتجاهها للمساومة وتشتيتها حركة الجماهير ، ودور الانظمة الرجعية العربية في التآمر على شعبك .. ولم يكن هذا بعيدا عن احساسك بأن ثورتنا اليوم تتعرض لما تعرضت له ثورة ١٩٣٦ . استعداد الجماهير ، نفس استعداد الجماهير ، وتخلف القيادة نفس تخلف القيادة .. كنت تبشر وتنذر ، ولكنك اردت هذه المرة ان تقدم الحقائق العلمية ودروس التاريخ الفلسطيني الحديث .

كنت تواصل هذه العملية يوميا ، مقالات ، دراسات ، محاضرات ، ندوات ، رسائل ، كتب ، رسوم ، قصص والهدف واحد ...

كنت تقدم الفلسطيني مناضلا ، مسجونا ، محاصرا ، مطاردا ، يواجه المؤامرات اليومية ، ويبحث عن الرزق . و « رجال في الشمس » صورة للفلسطيني في حالة من حالاته ..

واذا كان بطل رجال في الشمس قد مات داخل « الستيرن » وهو يقطع الصحراء بحثا عن الرزق ، فان بطل « ما تبقى لكم » انتهى نهاية فاجعة .

فقد كنت تخشى ان يحدث للثورة ما حدث لذلك البطل المسكين الذي مات في الستيرن .. او ان يحدث للمناضلين ما حدث لبطل « ما تبقى لكم » ...

واليوم ، وبعد ست سنوات من رحيلك ، نجد المهربين عبر الصحراء يحاولون ان يضعوا الثورة في « ستيرن » ... والظروف القاسية المختلفة تحاول ان تدني ابطال ثورتك نهاية فاجعة كنهاية بطل « ما تبقى لكم » .

والثورة تلاحق ، تضرب في كل مكان ، تقاتل ، ولكن « المهربين » يطاردونها ، يستغلون عطشها وتعبها ، ويحاولون ان يقنعوها بدخول شاحنتهم التي لا ماء فيها ... باعتبار ان هذه طريق الخلاص وحدها ، وان المصممين على السير في العطش وجحيم الصحراء يلحقون سراب الاوهام .

واذا كنت ، قبل ان تستشهد ، تنبه الى خطر المهربين ، وتكشف الاعيبهم ، فلم يكن خطرهم كخطرهم اليوم . ذلك انهم عملوا على اثارة البلبلة في القافلة ، واستفادوا من جوعها وعطشها وبطش « الاعراب » بها ، ومن نقاط ضعفها ، واضطراب العلاقات في صفوفها ، وهم يريدون الان ان يدفعوا بها الى الشاحنة المغلقة ، كي يوصلوها الى « بر الامان » ، حيث الرزق الوفير والسلامة الاكيدة ...!!

واليوم نحن نواجه المأزق الحقيقي ... باب صندوق الشاحنة مفتوح ، والسماسرة يقنعون المتعبين والمضللين بالصعود .. ونحن ننظر الى وجهك ، والى وجوه كل الشهداء بغيظ وألم .. نصيح بكل المناضلين : الجرحى والمتعبين والاصحاء . انتبهوا ... احذروا فالموت ينتظر